إستراتيجيات الإمام الهادي
في سبيل تحقق فكرة الأمة الواحدة الإسلامية

الدكتورة زهرا سليماني شيخ آبادي
أستاذة مساعدة، قسم المعارف الإسلامية، جامعة فرهنگيان، طهران، إيران
z.soleimani@cfu.ac.ir

Imam Al-Hadi's strategies to achieve the idea of one Islamic nation

Dr. Zahra Soleimani Sheikhabadi
Assistant Professor, Department of Islamic Studies, Farhangian University, Tehran, Iran

الملخص:-

ترتكز الحكومة في العقيدة الإسلامية على نظرية "الأمة" التي قد حددت آفاق الحُكم في المجتمعات الإسلامية. من هذا المنطلق يهدف البحث الحاضر إلى إلقاء الضوء علي إستراتيجيات الإمام الهادي عليه السلام في تحقيق هذه المهمة بالتركيز على الفكر المثالي للأمة الإسلامية وضرورة تحقيقه في الحكومة الإسلامية. هذا ويسعي البحث لو يجد إجابة علي السؤال التالي الرئيس: ما الإستراتيجات التي استخدمها الإمام الهادي عليه السلام لتحقيق فكرة الأمة؟ للإجابة يدرس هذا البحث حياة الإمام الفكرية ويحلل المكونات الاستراتيجية لتحقيق فكرة الأمة من وجهة نظر الإمام الهادي عليه السلام باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وبالاعتماد على المصادر الرئيسة.

من بين مكونات تحقق عملية تحقيق الأمة هذه في حياة الإمام الهادي يمكن الإشارة إلى: "التوجه الأخلاقي في التعاملات"، "الاهتمام بمبدأ الجدارة"، "عدم المواجهة العملية مع الخلفاء"، "الإمامة كعامل رئيس في وحدة الأمة"، "خلق التضامن والحوار الداخلي بين المسلمين على أساس المبادئ المشتركة الإسلامية، "تجنب إثارة الفتنة"، "تحريم الزنادقة والبراءة من الغلاة". يوضح أهم نتائج هذا البحث أن الإمام الهادي، كان يسعي من وراء تحقيق الوحدة و تقديم نموذج مثالي مناسب وتطبيقي لتحقيق فكرة الأمة، ـ التي يمكن اعتبارها نموذجا في الوضع الراهن للعالم الإسلامي ـ بإمكانياته العقلية وقدراته علي معرفة المجتمع ومعتقدات الناس والظروف المهيمنة علي العالم الإسلامي آنذاك.

الكلمات المفتاحية: الإمام الهادي، فكرة الأمة، التضامن، التيارات الفكرية، الإستراتيجية.

Abstract:-

The government in Islamic doctrine is based on the theory of "nation" which has defined the horizons of governance in Islamic societies. From this standpoint, the present research aims to shed light on the strategies of Imam al-Hadi (peace be upon him) in achieving this mission by focusing on the ideal thought of the Islamic nation and the necessity of achieving it in Islamic government. This research seeks to find an answer to the following main question: What strategies did Imam al-Hadi (peace be upon him) use to achieve the idea of the nation? To answer, this research studies the intellectual life of the Imam and analyzes the strategic components of achieving the idea of the nation from the point of view of Imam al-Hadi (peace be upon him) using the descriptive analytical method and relying on primary sources.

Among the components of the realization of this process of realizing the nation in the life of Imam al-Hadi, we can point out: "moral orientation in dealings", "attention to the principle of merit", "non-practical confrontation with the caliphs", "Imamate as a major factor in the unity of the nation", "creating solidarity and internal dialogue among Muslims based on common Islamic principles", "avoiding incitement of sedition", "prohibiting heretics and disavowing extremists". The most important results of this research show that Imam al-Hadi, seeking to achieve unity and present an ideal model suitable and applicable to realize the idea of the nation - which can be considered a model in the current situation of the Islamic world - with his intellectual capabilities and his ability to know society, people's beliefs and the conditions dominating the Islamic world at that time.

Key words: Imam al-Hadi , idea of the nation, solidarity, intellectual trends, strategy.

المقدمة ومشكلة البحث:

تتجاوز تعاليم الإسلام النظريات القائمة للعالم المعاصر، بوصفها أكبر عامل ربط بين المسلمين وأهم دليل علي الوحدة، فإنها يمكن أن تضع العالم الإسلامي على طريق التقارب عن طريق إزالة العوامل التي تؤدي إلى التفرقة بين المسلمين. ومن المؤكد أن أفضل المنفذين للأهداف الاستراتيجية للإسلام هم رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام.

تتطلب طبيعة دين الإسلام ونظرية الأمة الواحدة في جوهرها معرفة آراء الأئمة وممارساتهم لتكوين الأمة الإسلامية. كانت فترة إمامة الإمام الهادي عليه السلام (٢٢٠-٢٥٤هـ) من أهم فترات إمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام دينيا وسياسيا. وقد عاصر الإمام حكم ستة من الخلفاء العباسيين[١]. ومن خصائص هذه الفترة دخول الآراء والأفكار المختلفة إلى البلاد الإسلامية[٢] بسبب حركة الترجمة[٣]، وتشكل وزيادة الشكوك في القضايا العقائدية والإيديولوجية، وقمع الاحتجاجات والانتقادات، وظهور الحركات والنهضات العلوية، وازدياد قوة الأتراك في إدارة شؤون الدولة خاصة في قتل الخلفاء[٤]، وعزلهم وتعيينهم شخصا آخر علي التوالي، وتعذيب العلويين وتضييق الخناق عليهم اقتصادياً[٥]، وتأسيس حكومات علوية مثل العلويين بطبرستان. (٢٥٠-٣١٦هـ)، والإدريسيون (١٧٢-٣٧٥هـ) والأغلبيون (١٨٤-٢٩٦هـ)[٦]، وتمرد الخوارج[٧] واستيلاء دولة الطاهريين المستقلة (٢٥٩-٢٠٥هـ) والدولة الصفارية (٢٩٠-٢٥٤هـ)[٨] وغزوات وغارات الروم وبالطبع الحروب بين قوى الإسلام وروما الشرقية[٩].

هذا ووجود وتمظهر تيارات فكرية ثقافية متنوعة خلق ظروفا ذات تعددية فكرية في المجتمع، وكان من أوضح نتائج هذه الظروف، الاختلاف وعدم الانسجام بين المسلمين. وفي مثل هذه البيئة حاول الإمام الهادي عليه السلام تحقيق المقومات الاستراتيجية المتمثلة في الحفاظ على الدين ووحدة النظام الاسلامي في مواجهة الخلفاء والتيارات الفكرية، بهدف الحفاظ على مدرسة الإمام الإلهية.

وبالنظر إلى أهمية فكرة الأمة الإسلامية وضرورة تحقيقها كحجر أساس للحفاظ على شمولية النظام الإسلامي، فإن فرضية هذا المقال هي أن الإمام الهادي عليه السلام قد أدرك قدرات العصر وأرسى فكرة الأمة كمبدأ ثابت لا يتغير، وهذا يدل على شمولية الدين

الإسلامي وتأكيده واهتمامه بالنظم الثقافية والسياسية والقانونية المبنية على الفكر الأساسي للأمة والتقارب الإسلامي.

يتبع البحث المنهج الوصفي والتحليلي. ويوجه تركيزه على موضوع الأمة الإسلامية لأن لهذه النظرية إمكانيات وقدرات مهمة في الخصوبة الثقافية وبناء الحضارة؛ ولذلك ستصبح نظرية الأمية أساس بناء الحضارة، وبناء الحضارة في مجتمع ديني يعني تأسيس الحضارة على أساس الدين وقبول سلطة الدين في توجيه الحضارة الإنسانية بعقلانيتها وأسبابها وأدواتها.

خلفية البحث:

وفي سياق خلفية البحث يمكن الإشارة إلى ما يلي:

- يذكر برنارد لويس[١٠] صاحب مقال الإمام الهادي عليه السلام في مجموعة "صورة أئمة الشيعة في موسوعة الإسلام" في مقدمته شذرات من حياة الإمام وكيفية سلوكه الأخلاقية ولكنه لم يذكر ما يختص بنقله من المدينة المنورة إلى سامراء كما سكت عن الكلام عن أحداث عصره ورد فعل الإمام على التطورات الاجتماعية والفكرية والثقافية في منصبه كزعيم للشيعة. ومع أنه في المجلد الثاني عشر من كتاب أئمة الهدى، تناول جزءا من كيفية تعامل الإمام الهادي عليه السلام مع بعض التيارات الفكرية، سواء عند الخلفاء أو العامة ولكنه لم يقدم أي مادة عن فكرة تحقق الأمة عند الإمام.

يشير محمد جواد الطبسي في بحثه الموسوم ب"دور الإمام الهادي في هداية الأمة"، إلى شخصية الإمام وسمات عصره وأحواله؛ لكنه لم يتطرق إلى فكرة الأمة من وجهة نظر الإمام.

هذا وإن ما يركز عليه رسول جعفريان مؤلف كتاب "الحياة الفكرية والسياسية لأئمة الشيعة" هو ببساطة التعبير عن موقف الإمام الهادي عليه السلام في سامراء، وتوضيح علاقات الإمام مع الشيعة، والحفاظ على التراث الثقافي الشيعي.

ونشاهد نفس المسار في الكتاب "حياة الإمام الهادي" لباقر شريف القرشي و"الإمام علي الهادي عليه السلام" تأليف علي الكوراني العاملي، هما من الأعمال التي رغم متابعتها للعديد من المؤلفات والرجوع إلى الكثير من المؤلفات القديمة والمصادر المتأخرة بحثت في

مسألة أمية الإمام الهادي عليه السلام.

يذكر علي الغنوري صاحب بحث "أئمة الشيعة والوحدة الإسلامية" كيفية سلوك الإمام علي والإمام الباقر وخاصة الإمام الصادق عليه السلام في خلق الوحدة الإسلامية ويذكر شذرات عن أعمال سائر الأئمة من بعدهم، ولم يذكر إلا النزر القليل من الأخبار والقصص.

كما أن بحث "الاستراتيجيات الدينية للإمام الهادي عليه السلام لخلق التقارب الإسلامي" لحميد رضا مطهري يرتكز على بعض السياسات الدينية للإمام كالتقية والصلاة وغيرها وذلك في إطار الاعتماد على بعض الأخبار الوصفية مع ذكر بعض الأمثلة في طريق تحقق الوحدة دون الفكرة الرئيسة للأمة الإسلامية. ولذلك فإن موضوع هذا المقال ليس له تاريخ بحثي بين الكتب والمقالات بشكل خاص.

المفاهيم النظرية:

الأمة: الأمة مصطلح قرآني وديني وتطلق علي جماعة خاصة من أتباع دين ما لتشابههم في نوع معين من الأداء والمنهج الفكري[١١]. هذه الكلمة تعني في الأساس النية والاهتمام لإيجاد هدف مرغوب وطريق مباشر[١٢]. وقد استخدم البعض كلمة "أمة" بمعنى شعب، وجماعة، وجماعة، وجماعة المسلمين، وجماعة المؤمنين، والمجتمع الخاضع والطائع لله، والدولة والحكومة التي تحت حكم الله[١٣].. وفي تعريف آخر تعني "الأمة" المجتمع الذي يشعر أفراده بمسؤولية تقدم الفرد والمجتمع بدمائهم وعقيدتهم وحياتهم في ظل قيادة عظيمة سامية. [١٤]. في الفقه السياسي الإسلامي، تعني الأمة مجتمعًا ذا وحدة فكرية عقائدية، ويتكون عنصر سكان الدولة الإسلامية من هذه الأمة التي تربطها علاقة عقائدية مبنية على الإسلام[١٥].. وبخلاف كلمة "الملة" التي ترتبط بعنصر الأرض وإقليم جغرافي معين وتكتسب معنى، فإن "الأمة" ترتبط بعنصر العقيدة والمثالية.

فكرة الأمة الواحدة: تعني استخدام جميع الإمكانيات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للفرد والمجتمع من أجل تحقيق الأمة وتعزيزها واستمرارها؛ لأن الوحدة ستؤدي إلى التكافل الاجتماعي وإزالة الخلافات واستخدام كافة القدرات بما يتماشى وقوة الأمة[١٦].. إن التقارب الإسلامي هو أهم منهج نظري في تكوين الأمة. ومعنى التقارب الإسلامي هو السلوك المتبادل الملتزم بين الأديان والتيارات الإسلامية من أجل حماية

المبادئ الإسلامية المشتركة. وفي هذا الصدد، ينبغي أن تؤخذ في الاعتبار المكونات الاستراتيجية للتقارب، بما في ذلك مبدأ الاحترام المتبادل للأديان، وتبرئة المتطرفين، والتأكيد على القواسم المشتركة ومناقشة الاختلافات، وتجنب إهانة الأديان لبعضها البعض، وكبح جماح التوترات، وما إلى ذلك.

الإمام الهادي عليه السلام وعملية فكرة الأمة الواحدة:

في عملية تحقيق الأمة الواحدة كان على الإمام الهادي عليه السلام أن يواجه بعض التيارات الفكرية في عصره. وتضمنت هذه التيارات مجموعتين رئيسيتين من التيارات الإسلامية، يعني التيارات الفكرية الشيعية والتيارات الفقهية والعقائدية السنية، والتيارات غير الإسلامية، بما في ذلك تيارات أهل الكتاب والتيارات غير الدينية (مثل الزنادقة والظاهرية). إن الحضور النشط والمريب والمنحرف أحيانا لبعض التيارات الفكرية وتغلغل الانحرافات في عقائد الناس وحساسية هذه الفترة التاريخية، أدى إلى جهود الإمام الهادي عليه السلام لتبديد الشكوك والتقريب بين الفئات الاجتماعية والثقافية و خلق وتعزيز وحدة الأمة. إن مقومات تحقيق وترسيخ العملية الأمية من وجهة نظر الإمام هي:

ج: الأخلاق في التعاملات

واحدة من القضايا الهامة في خلق وتعزيز الأمة الواحدة هي الأخلاق. الأخلاق في المجال الاجتماعي هي مراعاة المبادئ الأخلاقية. ومن أهم هذه المبادئ يمكن أن نذكر اللطف والإحسان والعدل. ولهذه المبادئ فئات فرعية ومؤشرات؛ ومن ذلك حسن الخلق، واللطف، والرحمة، والحكم العادل، وترك الجدال، والشك، والحسد، والغضب، والنفاق، ونحو ذلك. السلوك المهين والوقح يزيد العداوة والشقاق. ومن المسائل التي أصبحت ذريعة للفرقة في عهد الأئمة عليهم السلام نوع المواجهة مع الخلفاء الأوائل. وقد أخذ الأئمة عليهم السلام الاعتبارات العاطفية، وأمروا أصحابهم بالحديث عن الخلفاء، وشددوا على احترام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (١٧).

وكانت إستراتيجية الإمام الهادي عليه السلام في هذا الصدد هي الاحترام مع التشدد علي أصول الأخلاق. لقد منع الإمام تحقيق ما يؤدي إلى التباعد والتباين في الأمة وهذا من خلال تقديم إجابة مدروسة والنظر في خصائص عصره. وقد ورد أن المتوكل، بناء على

اقتراح أحد مستشاريه، سأل عن رأي الإمام في الآية ٢٧ من سورة الفرقان وهذا بحضور القضاة وبني الهاشم وأصحاب الإمام؛ وفهم المتوكل أن هذه الآية نزلت في بعض الخلفاء في نظر الإمام. ولذلك أراد بطرحه أن يضع الإمام أمام "أهل الحديث". فأجاب الامام: يقصدون رجلين لم يصرح الله اسمهما وبارك عليهما ولم يحدد اسميهما. أتريد أن تظهر ما ستر الله؟"[١٨].

لقد أراد الخليفة أن يضع الإمام مقابل الجمهور وأهل الحديث من خلال استغلال هذه القضية، لكنه بالطبع لم ينجح. وهذا الحديث يدل على براعة الإمام الهادي عليه السلام في تلاوة الآيات وتفسيرها. وبعلمه ومعرفته الواسعة، عرف حضرة ما هي الخطة التي كان المتوكل يخطط لها، فبدد المؤامرة بإجابة مدروسة. إن احترام المعتقدات الدينية والمعتقدات الدينية للأديان الأخرى هو العامل الأهم في تقارب الأمة الإسلامية؛ وبناء على التجارب والأدلة المتوفرة، فإن أعداء الإسلام يحاولون خلق التباعد، خاصة بين الديانات الإسلامية، من خلال الاستهزاء بالمقدسات، وإشعال نار الفتنة في المجتمعات.

تقرير أمير المدينة المنورة ومسؤول صلاة الحرمين عن النشاط السياسي للإمام الهادي عليه السلام (رغم نفي الإمام لهذا التقرير)[١٩] وضرورة حماية الحرمين الشريفين فإبعاده عن المدينة[٢٠]، علامة على المكانة الشعبية للإمام الهادي عليه السلام.

يحيى بن هرثمة سنة ٢٣٣ هـ. كلّف بنقل الإمام الهادي عليه السلام من المدينة إلى سامراء. وشهد اهتمام أهل المدينة بالإمام الكريم واحتجاجاتهم على نفيه. كما قال: لم أسمع مثل هذا الضجيج والأنين حتى ذلك اليوم[٢١]. ويقول ابن هرثمة: إن سبب اهتمام أهل المدينة هو إحسان الإمام إليهم وكثرة حضوره بالمسجد وعدم اهتمامه بالدنيا[٢٢]. هذا وغيّر سلوك الإمام وشخصيته ابن هرثمة الذي أبدى عناداً وشقاوة في بداية عمله، وأصبح من أتباع الإمام[٢٣].

إن إجراءات المتوكل الحكيمة وبعيدة النظر في كتابة رسالة إلى الإمام وطلب سفره إلى سامراء وإرسال ثلاثمائة شخص مع ابن هرثمة تعكس شعبية الإمام في المدينة المنورة. ومن المؤكد أنه لولا الخوف من تورط المبعوث مع القوات الموالية للإمام، لما أرسل الخليفة ٣٠٠ شخص مع يحيى، ولما تحمل هذه التكلفة الباهظة.

تعكس هذه القصة مكانة الإمام الهادي عليه السلام واحترامه بين عامة أهل المدينة الذين كانوا عموماً من أهل السنة. كما يذكر طبيب البلاط العباسي أن دافع الخليفة لاستدعاء الإمام إلى سامراء هو قلق الحكومة من ميل الشخصيات المشهورة إليه وإخراج الحكومة من أيدي بني العباس[٢٤]. إن وصول الإمام الهادي عليه السلام إلى بغداد واستقبال والي هذه المدينة وجموع الناس يدل على التأثير الروحي للإمام في بغداد العاصمة الثانية للعباسيين[٢٥]. وفي سامراء التي كانت تعتبر عاصمة فكرية وسياسية للخلافة ومركزاً عسكرياً، كان الإمام يتمتع بشخصية عظيمة وعظمة روحية لدرجة أن الجميع تواضعوا له واحترموه كثيراً[٢٦]. واستغرب ابن هرثمة من تشابه كلام "إسحاق بن إبراهيم" (والي بغداد) و"وصيف التركي" (أحد قادة حكومة سامراء) في حماية الإمام وصحته[٢٧].

تسبب سلوك الإمام مع أحد الجنود بقيادة بغا الكبير[٢٨] في نقل صورة إيجابية عن الإمام إلى بغا. كما أن جهود الحضرة في تشجيعه على محاربة الغزو المدمر للعرب ونداءه باسمه التركي الذي كان معروفًا في الأرض التركية ولم يكن أحد يعلم به في البلاد العربية، أثرت بشكل كبير على بغا[٢٩].. وهذه القضية هي وثيقة تاريخية تبين فضائل وكمالات الإمام في تعامله مع هذا القائد العسكري، وكانت سببا في تصرفات بغا الطيبة مع الطالبيين[٣٠]. إن تأكيد الإمام على التعامل وإيجاد الترابط والمحبة والاحتراز عن التباعد بوصفه عامل لترغيب الطرفين علي إضعاف قدرة الطرف الآخر، وفي نهاية المطاف تدمير الطرفين، وبالتالي تكون النتيجة ضعف الأمة وضعفها. وأخيرا انهيار الأمة وتدمير الحضارة. ولذلك فإن حنان الإمام الهادي عليه السلام وفن الخطابة يؤديان إلى تأثير واستقطاب جموع الناس من مختلف التيارات وتقاربهم في المجتمع.

ب - الاهتمام بمبدأ الجدارة

كان الامام الهادي عليه السلام يحترم العلماء والمفكرين ويفضلهم على غيرهم من الناس. وكان من العلماء الذين عظمهم الإمام فقيها ناظر أحد الناصبيين فغلبه، وبعد فترة جاء ذلك الفقيه لزيارة الإمام، فأجلسه حضرته على رأس المجلس واستقبله بحفاوة وحادث معه.

وقد استاء العلويون والعباسيون الحاضرون في المجلس من هذا الاهتمام الخاص للإمام وتساءلوا عن سبب تقدمه على السادات وشيوخ بني هاشم. ومستشهداً بالآية ١١ من سورة

المجادلة و ٩ زمر، ذكّر الإمام بحكم الله في علو مكانة العلماء وعدم المساواة بين العلماء وغير العلماء، واعتبر أن مكانة هذا العالم أعلى وأسمى من أي تكريم يقوم على أساس النسب والنسب.

جعلت حجة الإمام الحاسمة الجمهور صامتاً؛ إلا أن أحد العباسيين الحاضرين في الاجتماع ظل مصرا على موقفه من الشرف النسبي من صدر الإسلام وعدم مساواة أحد في هذا المنصب. ولذلك، طبقاً للمبدأ القرآني "و وجادلهم بالتي هي أحسن"[٣١] والأمر "كلّم الناس علي قدر عقولهم" تمسك الإمام بقضية بيعة جده العباس للخليفة الأول ومساندة عبد الله. بن عباس للخليفة الثاني، في حين أن هذين الخليفتين لم يكونا في النسب كالعباس وابنه، وهكذا استفاد الإمام من أصل "الزموهم بما التزمو به"[٣٢].

ج: عدم المواجهة العملية مع الخلفاء

وكانت وجهة نظر الإمام الهادي عليه السلام في التعامل مع الحكومة هي الامتناع عن أي استفزاز وعدم معارضة الخلافة علناً. وكان الإمام من أعلم الناس في المجتمع، وقد أقر بهذه المسألة فقيه البلاط يحيى بن أكثم[٣٣](٢٤٢م)[٣٤] ومن ناحية أخرى كان الإمام يدعي السلطة السياسية للإسلام[٣٥] ولكنه في مثل ثورة بابك القومية (٢٢٣ هـ) ومازيار (٢٢٦ هـ)[٣٦]، وتزايد قوة الأتراك واستمرار القتل وعزل الخلفاء وتنصيبهم[٣٧]، وأيضا ثورات العلويين. وقيام الدول العلوية مثل علويي طبرستان، والإدريسيين، والأغالبية[٣٨]؛ وتمرد الخوارج بقيادة مساور بن عبد الحميد الشاري (٢٦١هـ) في أراضي الموصل[٣٩]؛ أو في قضية استقلال الدولة الطاهرية والصفارية[٤٠]، وغزوات الرومان، والحروب بين قوى الإسلام وروما الشرقية[٤١] لم تظهر أبداً أي عمل مثير للانقسام أو مخل للوحدة الإسلامية.

كان موقف الإمام في مثل هذه الأحداث هي عدم الموافقة وعدم الاستغلال السياسي للتمردات والثورات والحركات القومية، حتى لو كان ذلك يضعف الخلافة العباسية، لأن هذه الحركات سواء كانت تحت ستار الدين، أو كانت تخالف تعاليم الإسلام ومعتقداته، أو تقوم على العنصرية وشرف النسب القديم ولا محل لها من التوجيه الديني. صحيح أن الخلافة مغتصبة، لكن الأهم هو الحفاظ على أمن الأمة ووحدتها، حتى لو تحقق ذلك ببقاء خلافة الغاصب.

سؤال المتوكل الإمام الهادي عليه السلام عن رأيه في العباس بن عبد المطلب وإجابته الذكية،[٤٢]، ونفيه إلى سامراء، وإقامته غير اللائقة وإسكانه في مكان غير مناسب (خان الصعاليك)، والتفتيش المفاجئ على منزله وبيته. واحضاره للبلاط ومجلس شرب الخمر[٤٣]، والأمر باستعراض بني هاشم والإمام أمام الخليفة خلال حفل عيد الفطر بقصد إذلاله وتهديده[٤٤]، مثالاً على محاولة الطعن في منصب الإمام الهادي عليه السلام في المجتمع.

لكن الإمام لم يظهر قط نهجا حادا وعملا سياسيا أو احتجاجا مباشرا، وعلي العكس أظهر الرفقة واللطف مع الحكومة، وهو الإنجاز الرئيسي للتقارب والوحدة. هذا على الرغم من أن انتقال السلطة إلى المتوكل أدى إلى أقصى قدر من الضغط والتشدد في الخلافة على الشيعة والعلويين. ولكن ذلك الإمام لم يبدأ عداوة مع الخلافة؛ بل اعتبر الطريقة المعقولة للحفاظ على قوة المسلمين وزيادتها من خلال خلق التقارب وتعزيزه.

د: الإمامة عامل وحدة الأمة

يعرف الإمام الهادي عليه السلام اتجاهين عامين في زيارته المعروفة بالجامعة الكبيرة. تيار الحق الذي يقوده "ساسة العباد وأركان البلاد" ويسعى إلى إقامة العدل والعدل في المجتمع، ويواجهه تيار الطغاة ومغتصبي منصب الخلافة، الذين يسعون إلى تقويض دور الإمامة وتوسيع قوتهم وقمع الناس تحت قيادتهم[٤٥].

يعتبر الإمام في هذه الزيارة أهل البيت منجماً للعلم وترجماناً للوحي. وقوله ترجمان الوحي يعني أن أهل البيت عالمون في جميع الأمور والعلوم، ويستطيعون الإجابة على مشاكل الأمة والمجتمع. وقد تحدث الإمام في هذه الزيارة بالتفصيل عن ضرورة إمامة الأئمة المعصومين وأوضح جوانبها. وقدم الإمام على أنه كنز علم الله والزعيم السياسي والفكري والروحي للمجتمع الإسلامي[٤٦].. إن استخدام عبارة "قادة الأمم"[٤٧] في زيارة الجامعة لا يعني القيادة الروحية فحسب، بل يعني أيضًا القيادة الدنيوية والقائد مشتق من القيادة ومعناه الزعامة.

"قادة الأمم" يعني الزعماء وزعماء الناس. ولذلك فإن الأئمة بهذا الوصف هم قادة جميع الأمم. وكانت هذه العبارات مقياساً مناسباً لتوضيح موقف أهل البيت عليهم السلام. كما يعتبر الإمام المؤمنين بمبدأ الولاية والإمامة منقذين وأعدائهم خاسرين. ويعطي إجابة

حاسمة للمشككين في هذا المبدأ الإسلامي المهم[٤٨].

التوجيه الثقافي للإمام الهادي عليه السلام في زيارة الجامعة لها جانبان إيجابي وسلبي: الجانب الإيجابي، الدفاع عن الكرامة الاجتماعية للأئمة وتوجيههم، وإقامة الصلة بين الأمة والإمام وتفوق أهل الإسلام وأهل البيت عليهم السلام في جوانب كثيرة لا يمكن مقارنتها بغيره، والجانب السلبي، رفض فكرة غلاة في الإمامة والشهادة بوحدانية الله ونفي الشرك بذاته. ومن ثم فإن مكانة الإمامة في الأمة الإسلامية تعني احترام حق من يرشد الأمة إلى الله تعالى. ولذلك يرى الإمام الهادي عليه السلام أن قائد الجماعة هو الذي يقوم بتنظيم أهداف الأمة، فهو القائد السياسي والقائد الأعلى، وهذا يعني أن ولاية الإمام وإمامته هما أهم العوامل لوحدة الأمة وقوتها.

هـ ـ خلق التضامن والحوار الداخلي بين المسلمين على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة

واجه الإمام الهادي عليه السلام مسائل عقائدية ودينية متنازع عليها، ولكنه دائم يركز علي المبادئ الدينية المشتركة في القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم احترازا من التباعد والتفرقة، وقد حظي كلامه بموافقة عامة المسلمين ووفر أسساً لفكرة الأمة الواحدة.

وفي حالة تنفيذ الحد على رجل نصراني ارتكب ذنباً مع امرأة مسلمة وأسلم أثناء تنفيذ العقوبة؛ واعتبر ابن أكثم أن إيمانه هو سبب محو خطيئته. وكتب الإمام الهادي رداً على المتوكل الذي استفتاه: "يجب أن يضربوا حتى يموت". وقد لقيت هذه الفتوى معارضة شديدة من قبل الفقهاء، وأورد الإمام عليه السلام في جوابه الآيتين ٨٤ و٨٥ من سورة الغافر. فقبل المتوكل جواب الإمام المستدل وأمر بتنفيذه. وبهذه الآية أوضح الإمام للفقهاء أنه كما أن إيمان المشركين لا يمنعهم من عذاب الله، فإن إسلام هذا النصراني لا يخالف الحد. والإمام بدون أن يتعرض للفقهاء ويتهمهم بالجهل والضلالة، أثبت كلامه واستدلاله وفق آيات القرآن ورفض رأي الآخرين[٤٩].

وفي رواية أخرى، أدى احتجاج الفقهاء على إعطاء المتوكل كاتبا مسيحيا كنية[٥٠]. إلى استشارته مع فقهاء ذلك العصر؛ وجماعة رفضوا وجماعة أباحوا، وأخيرا استفتي المتوكل الهادي عليه السلام وفي هذه الحالة أشار الإمام إلى الآية الأولى من سورة المسد. إن إشارة الإمام

إلى هذه الآية قد صرحت بوضوح بجواز إعطاء الكنية[٥١]. وفي مثل هذه الحالة، قد أغلق الإمام أبواب التفرقة في النظر الاختلاف في الرأي بالتمسك بالقرآن الكريم، مما يكون من أركان فكرة الأمة الواحدة.

ومن المواضيع التي اختلف فيها المسلمون مسألة الجبر والتفويض. لقد رفض الإمام بشكل موضوعي ودقيق فكرة الجبر والتفويض وأثبت "الأمر بين الأمرين"؛ وتأكيد الإمام في أول رسالة "رسالة في الرد علي أهل الجبر والتفويض" على ضرورة الرجوع إلى القرآن باعتباره أهم مصدر مشترك للإيمان وأيضا على ضرورة الرجوع إلى أهل البيت تمثلا بأمر رسول الله ﷺ موضع للتأمل والفكر[٥٢]. وقد استشهد[٥٣]. الإمام في دحض نظرية الجبر والتفويض بستين آية من القرآن وتسعة أحاديث عن رسول الله ﷺ. لقد كان الاعتماد على القرآن واستخدامه بشكل صحيح وفي الوقت المناسب أحد التدابير السياسية والثقافية التي اتخذها حضرته لرسم فكرة الأمة الواحدة المنشودة.

ومن الشكوك الكلامية المثيرة للجدل في ذلك الوقت مسألة التوحيد (التشبيه والتجسيد). وقد أخبر بشر بن بشار النيشابوري[٥٤] في رسالة إلى الإمام الهادي، عن نزوع الناس إلى نظرية التشبيه والتجسيد. فالإمام رد علي هذه النظرية بالاستناد إلى الآية ١١ من سورة الشورى، وصرح بوضوح أن الله هو أكبر من الحدود والصفات[٥٥].

دفعت خطورة الشك في التوحيد أصحاب الإمام إلى تأليف كتب في هذا الموضوع. ذكر الشيخ الصدوق أن سبب كتابة "التوحيد" هو ظلم مخالفي الشيعة في الاعتقاد بالتشبيه والتجسيد والجبر[٥٦]. إن الأسئلة العديدة التي طرحها أصحاب الإمام الهادي حول نظرية التجسد تشير إلى وجود نقاشات جادة حول صفات الله؛ لذلك تكلم الإمام بشكل واسع عن الله وصفاته واعتبر الله الواحد خارج الوهم والخيال، وهو بعيد عن أي تشابه وزمان ومكان[٥٧].

أكد الإمام من خلال التأكيد على أن الله هو خالق الجسم، على التوحيد الخالص[٥٨]. وكانت مسألة رؤية الله أيضاً موضوعاً عقائدياً مثيراً للجدل، رفضه الإمام مستنداً إلى القرآن والعقل الواضح. يتكم الإمام الهادي عليه السلام ردّا علي رسالة أحد الأصحاب سأل فيها عن رؤية الله وما يختلف فيه الناس، ويعتبره رأياً باطلاً، واحتج بذلك علميا إذ قال:

لاتتحقق الرؤية مادام لم يكن بين الناظر والمرئي هواء (نور)[٥٩].. وعندما لا يكون هناك هواء (نور) بين الإنسان والمرئي (الله)، لا تتم الرؤية.

ومن الشكوك الأخرى المثيرة للخلاف هي شائعة تحريف القرآن. وزعمت فرقة الحشوية من أهل السنة وأيضا بعض علماء الشيعة الغلاة مثل أحمد بن محمد السياري [٦٠] أن أصحاب الوحي قد حذفوا بعض الآيات وقت الكتابة. وفي الوقت نفسه، فإن غالبية المسلمين، من السنة والشيعة الإمامية، باستثناء بعض الغلاة، حاربوا بقوة مع هذا الاعتقاد الباطل. لكن كما يظهر من كتاب "الإيضاح" لـ"ابن شاذان" (٢٦٠هـ)، إن الشيعة كانت في مرمي الاتهام باعتقاد بتحريف القرآن خاصة في القرن الثالث الهجري[٦١]؛ فكانت الألسنة تتكلم بهذا كثيرا؛

أدى هذا الادعاء إلى خلافات بين المسلمين ووجهت العديد من الشكوك إلى القرآن. ولذلك كان الإمام الهادي عليه السلام يؤكد في كل مناسبة على رفض إشاعة تحريف القرآن وحصانته من أي نقص أو زيادة. ويشير إلى أن جميع المسلمين متفقون على صحة القرآن وأن إجماعهم صحيح وهم على الطريق الصحيح في هذا الأمر. لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن أمتي لا تجتمع على ضلالة، وما اجتمع عليه المسلمون فهو حق[٦٢].. أي أن الأمة الإسلامية كلها، على اختلاف مذاهبها ونحلها، لديها إجماع علي أن القرآن حق لا شك فيه، فهم صالحون في هذه الأمة مهتدون لتصديق ما أنزل الله. وكما ذكرنا، ولبيان صحة القرآن وعدم تحريفه، أشار الإمام مراراً وكراراً إلى آيات القرآن لاستنباط الأحكام الشرعية وغيرها من الحالات، وبهندسة ثقافية دقيقة عزز أسس التثقيف الديني وفكرة الأمة الواحدة المبنية على هذا المبدأ.

و: الاحتراز عن قضايت مثيرة للفتنة

كانت مسألة خلق القرآن[٦٣] إحدى القضايا المثيرة للجدل في أوائل القرن الثاني. وكان الطرفان الرئيسيان في هذا الخلاف العقائدي هما المعتزلة وأهل الحديث. والمعتزلة والمأمون يكفرون أهل الحديث[٦٤]. كما واصل معتصم وواثق طرق هذه السياسة وحاولا إجبار العلماء والمحدّثين على قبول خلق القرآن. ويعرف هذا الحدث في التاريخ باسم "محنة القرآن". أنهى المتوكل قضية "محنة القرآن"[٦٥] وحصل على لقب "محي السنة" من الحنابلة[٦٦]..

إن التحدي المتمثل في خلق القرآن، بالإضافة إلى خلق التوتر بين أهل الحديث والمعتزلة، أدى إلى انقسام المسلمين. كما جعلها السياسيون العباسيون وسيلة لتحقيق التفرقة بين الناس كأدة للحكم. أغلق الإمام الهادي عليه السلام بفهمه الصحيح للظروف السياسية والاجتماعية الطريق أمام خلق المزيد من الخلافات باستراتيجية مناسبة. وردا على بعض من سأله عن خلق القرآن اعتبره فتنة وجعل الجدل حول القرآن بدعة يشترك فيها السائل والمجيب، ومن يتورط فيها يسقط في ورطة الضلال(٦٧).

إن تسمية هذه المشكلة بالفتنة أمر مهم. الفتنة في اللغة العربية تعني أنه في حالة الخلاف حول مسألة ما، لا يستطيع الشخص التمييز بين الخير والشر فيها(٦٨). لقد اعتبر مسألة خلق القرآن على أنه فتنة أظلمت المجتمع مثل الغبار، وكان يعلم أن أفضل خطة هي عدم الدخول فيها. لقد نهى الإمام المسلمين صراحة عن دخول المجال الذي صممه السياسيون ولم يكن له نتيجة إلا زيادة التباعد والتفرقة في الأمة الإسلامية، ولذلك نصح بالتزام الصمت. وبشكل عام يمكن القول أن تجنب الخوض في خطاب المذاهب الكلامية والابتعاد عن النصوص والدعوة إلى الفهم التقليدي للنصوص هي من خصائص الأحاديث التي تركها الإمام الهادي عليه السلام.

ز: تحريم الصوفية والزنادقة

وكانت الحركة الصوفية(٦٩) من الحركات التي تغري علي التفرقة في زمن الامام الهادي عليه السلام. وقد كانت جماعة الصوفية تشوه الدين في لباس الصلحاء كما تهدم وجاهة الشيعة والمسلمين. فالصوفية كانت متخذة من تعاليم الأفلاطونيين الجدد والتعاليم الروحية المسيحية وحتى الصوفيين الزائفين الهنود والشرقيين ولم تكن بينها وبين الإسلام ربط وثيق(٧٠).

وكان الصوفية يجتمعون في الأماكن المقدسة كالمساجد ويتظاهرون كأنهم الزهاد والعارفون، ويؤدون الأذكار والصلاة بطريقة خاصة. بحيث عندما رأى الناس حالهم، ظنوا أنهم يتعاملون مع أتقي الناس وأفضلهم، وتأثروا بسلوكهم الديماغوجي.

ونظراً للآثار المدمرة لهذه الفكرة فقد حذر الإمام الهادي عليه السلام من خطورة هذه الجماعة وحذر من التواصل معهم. وفي تعبيره عن ردّ فعل الإمام على سلوك جماعة من الصوفية في المسجد النبي وإصرارهم على الذكر، يذكر محمد بن الحسين بن أبي الخطاب(٧١) على أن

الإمام اعتبرهم محتالين يهدمون أسس الدين ولا يميلون إلى الزهد والسهر إلا لاستغلال الفرص والنفع الشخصي. ويفعلون كل شيء لخداع الناس البسطاء، وأخيرا سمي أتباعهم الحمقى والضالة والسفهاء[٧٢].

سأل أحد الحاضرين الإمام: ماذا لو عرفوا بإمامتك وآمنوا بها؟ قال الإمام: إياكم والخيال. ومن قبل إمامتنا فلن يتخذ خطوات تخالف منهجنا ورضانا...؛ كما اعتبر جميع فرق الصوفية وطرقهم مخالفة لطريقة أهل البيت وسماهم نصارى ومجوس الأمة[٧٣].. معلوم أن موضوع الرواية هو إنكار وإدانة جميع الصوفية وتوضيح أن عموم الصوفية مخالف لطريقة أهل البيت؛ ولو نسفوا ذيل راية علي عليه السلام وذريته وزعموا أنهم شيعة. إن رد فعل الإمام الغاضب على الرجل الذي قال: "حتى ولو يعرفون حقكم" وإجابة الإمام "من عرف حقنا لا يخالفنا"، يدل على كذبهم في دعواهم وعدم اعترافهم بالحق. ومعلوم أن مذهب أهل البيت عليهم السلام لا يتوافق مع التصوف والصوفية. ولعل تفسيرهم على أنهم نصارى ومجوس هذه الأمة يرجع إلى أن تأثير المسيحية والديانات الإيرانية القديمة في الصوفية كان شديدا جدا.

ولذلك، على الرغم من أن الصوفية يسمون أنفسهم مسلمين، إلا أنهم مثل المسيحيين والمجوس بين المسلمين. كما أن تشبيههم بعبدة الأوثان ربما يكون بسبب أن من يسمون بالصوفية ينتبهون إلى الوجه الإلهي لمعلمهم وقطب أثناء عبادتهم كالصنم. ولذلك كان الرسول الكريم ضد مثل هذه التيارات التي تؤدي أفعالها إلى خلق تشوهات في طبيعة الدين، وبالتالي تباعد الأمة.

ح: براءة من الغلاة

لقد أدت ظاهرة الغلو[٧٤] والتطرف عبر تاريخ الإسلام دائما إلى الخلط بين الواقع والحقيقة. ومعلوم أن عدم الفصل بينهما، يسبب تكفير المسلمين بعضهم البعض وظهور خلافات جذرية في الأمة الإسلامية، ونتيجة لذلك تشتت الأمة الإسلامية. نعلم أن ادعاء غلاة الأساسي في ألوهية رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام يتعارض بشكل واضح وصريح مع تعاليم المذهب الشيعي[٧٥].

وكان أصحاب هذا الفكر يروجون لمعتقداتهم وسلوكهم الوقح تحت ستار موالاة أهل

البيت. ولذلك أصبحت المحاربة مع أفكار الغلاة والتنوير في المجتمع الإسلامي من أهم اهتمامات الأئمة عليهم السلام. ويمكن تقييم منهج الإمام الهادي عليه السلام في تناول أفكار الغلاة بطريقتين عامتين: طريقة التنوير وطريقة الحسم.

١- طريقة التنوير

لقد وظف الإمام الهادي عليه السلام أسلوب التفاعل والمناقشة والمناظرة في المرحلة الأولى من التعامل مع الغلاة. والتنوير في التعريف بالأئمة هو أحد أساليب الإمام في مواجهة هذا الاتجاه. لقد حاول الإمام الهادي عليه السلام بيان صفات الأئمة عليهم السلام بشكل واضح. ومن طرق الإمام الهادي عليه السلام في بيان موقف الإمامة من الغلاة استعمال لغة الدعاء. وتعتبر زيارة "الجامعة الكبيرة" المصدر الأكثر موثوقية لعلم الإمامة. نقرأ في مقاطع من هذه الزيارة الجميلة: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ كَمَا شَهِدَ اللَّهُ لِنَفْسِه وَشَهِدَتْ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَ أُولُو الْعِلْمِ مِنْ خَلْقِه لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضَى»[٧٦].. ومع تأكيده على وحدانية الله ومسألة التوحيد، رفض الإمام رفضاً قاطعاً اعتقاد غلاة الباطل في ألوهية الإمام أو حلول الجوهر النوراني في الإمام وأكّد على أن رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام هم عباد الله.

٢- طريقة الرفض

لقد تصرف الإمام الهادي عليه السلام بشكل حاسم في المرحلة الثانية من التعامل مع الغلاة. وكان لعن الغلاة أحد هذه الأساليب. وفي بعض الأحيان، ودون أن يسأله الصحابة، كان الإمام يبدي رأيه في الغلاة. وفي رسالة كتب الامام الهادي عليه السلام لمحمد بن عيسى[٧٧]: لعن الله قاسم اليقطيني[٧٨] وابن حسكة القمي[٧٩] كما[٨٠] لعن الإمام[٨١] ابن بابا القمي[٨٢]، ومحمد بن ناصر النميري[٨٣] وفارس بن حاتم القزويني[٨٤].

لقد انتهك الغلاة القواعد والأنظمة الإسلامية وتصرفوا حسب رغباتهم. إن ذريعة وضع ألوهية الأئمة والاستغلال عن علائقهم بالعقائد الشيعية ومنصب الأئمة دفعت بعض الغلاة إلى تعريف أنفسهم على أنهم أنبياء ومعينون من قبل الأئمة من أجل الحصول على الثروة والجاه. وبهذا نهبوا ممتلكات الناس وأضلوهم. ولذلك فإن لعنهم من جانب الإمام

يستمر بشكل رسمي تماما، تدل هذه اللعنات المكررة علي الإعلان الرسمي عن انفصال خط أهل البيت وأتباعهم عن تيار الغلاة.

وكانت الخطوة الأخيرة في طريقة التخلص هي قرار قتل الغلاة. ولما أصبح تطرف الغلاة لا يطاق، وأصبح تأثير معتقداتهم الباطلة يهدد ويعرض الدين والمؤمنين للخطر، أمر الأئمة بقتلهم. وفي رسالة إلى الفضل بن شاذان صدر الإمام الهادي عليه السلام الأمر بقتل ابن بابا[٨٥]. وأصدر الإمام نفس لأمر أيضًا في حق ابن حسكة[٨٦] وفارس بن حاتم القزويني، وقد فعل هذا الأمر المهم أحد أصحاب النبي اسمه جنيد[٨٧].

الجدير بالذكر أن الإمام لم يتعامل مثل هذا التعامل حتى مع الأعداء. ويبدو أن هذه الشدة في الفعل كانت بسبب أن الغلاة، بالإضافة إلى تزييف الرواية ونسب اعتقادات باطلة إلى الإمام، أحدثوا انحرافاً في المجتمع لا يختفي إلا بوفاته. ولذلك، وللاحتراز من هذا الخطر وانتقال العقائد المزيفة إلى الآخرين، أصدر الإمام في بعض الحالات أوامر بقتلهم. وباختصار، كانت سياسات الإمام المتنوعة في التعامل مع الغلاة تتخلص في الذود عن حياز الشيعة ومنع دخول آراء الغلاة وأفكار هذه الحركة السيئة في قلوب الناس والكشف عن وجههم الحقيقي المنحرف أمام عامة المسلمين.

النتيجة:

لقد قدّم الإمام الهادي عليه السلام البرنامج الإستراتيجي لتحقق فكرة الأمة الواحدة في مواجهة الخلفاء والتيارات الفكرية، وعرض على أرض الواقع المكونات الاستراتيجية لتحقيقه. ومن وجهة نظر ذلك الإمام فإن فكرة الأمة الواحدة هي سبب استمرار الأمة الإسلامية. ورغم أنه لم ينجح في توجيه جميع المسلمين إلى فهم صحيح ومشترك للتقارب والأمة، إلا أن نتيجة جهوده في فهم مكونات تحقيق هذه العملية هي تقديم نموذج للأمم الإسلامية على مر الزمن. لقد اعتبر الإمام الالتزام بالأعراف الأخلاقية بمثابة ضخ روح الأخلاق والرفق في المجتمع وعامل الاستمرارية وضمان وحدة الأمة وتقارب المذاهب الإسلامية. ورغم أن الإمام ادعى أنه زعيم الأمة الإسلامية، إلا أنه بحسب مقتضيات العصر لم يتخذ أي إجراء مناهض تجاه الخلافة ولم يدعم أو يستغل الثورات والتيارات والقوى المطالبة بالاستقلال سياسيا. وشدد على مشاركة المسلمين على أساس المصدرين

الأصليين الكتاب والسنة وضرورة اتباع تعليماتهما لتحقيق التقارب.

تلعب مسألة الإمامة الإلهية دورا مركزيا في فكرة البناء الحضاري للأمة الواحدة عند الإمام الهادي عليه السلام وعلي رأيه إن الإمامة هي العامل الأساسي في وحدة الأمة. وفيما يتعلق بالحركة الصوفية، فقد حذر الإمام، من خلال التعريف بطبيعة التفكير وشيوخ هذه الطائفة، المسلمين من الانضمام إلى هذه الحركة المنحرفة التي تغري الآخرين علي التفرقة. وتمكن الإمام، بصفته وسيطاً ثقافياً، من التخطيط وإدارة المواجهة الصحيحة مع الفتنة وإدارة فتنة القرآن، التي كان لها أيضاً بعد سياسي، من خلال رفع الوعي الاجتماعي. وفي مواجهة ظاهرة الغلاة، استخدم الحضرة طريقتين التنوير والرفض الحاسم. وقد تضمنت طريقة تنوير الإمام منهجاً إرشادياً في التعريف بالأئمة عليهم السلام، وحدود مقاماتهم؛ وتضمن الأسلوب الحاسم حالات مثل إعلان اللعن والسب والأمر بقتل الغالي، مما يدل بوضوح علي عدم قبول هذه الحركة الشركية عند أهل البيت عليهم السلام، مع مواجهة هذا الفكر الباطل و إزالة سوء الفهم والشبهات في الأمة لتوفير أساس لتضامن الأمة. ويبدو أن السلوك المنحرف للتيارات الإسلامية هو علامة على قلة الوعي وعدم الفهم الصحيح لطبيعة الدين وطريق الأئمة المعصومين. ومن هنا يمكن الاستنتاج أن التعرف على مكونات عملية تحقق الأمة الواحدة في حياة الإمام الهادي عليه السلام وتحليلها يلعب دوراً فعالاً في عملية تحقيق المثل الأعلى للأمة لعصرنا الحاضر.

هوامش البحث

(١) . الطبرسي، اعلام الوري باعلام الهدي، ج٢، ص ١٠٩.
(٢) . الكليني، الكافي، ج ١،ص ٤٩٨؛ مفيد، الارشاد، ج ٢،ص ٣٠٤.
(٣) . اليعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢،صص. ٤٧٣- ٤٧٦.
(٤) . نفس المصدر، ص. ٤٩٢.
(٥) . الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٤٧٨.
(٦) . الطبري، تاريخ الطبري، ج ٩، ص ص. ٢٧١-٢٧٥؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص. ٥٠٦، ٥٢٩.
(٧) . ابن‌اثير، الكامل، ج ٧،ص١٧٤.

(٨) . نفس المصدر، صص. ٢٣٨، ١٢٦، ٢٣٨

(٩) . نفس المصدر، صص. ٦٨و ١٢١.

(١٠) .B. lewis

(١١) . لوبي گـارده، اسلام: دين و امت ،ص ٢٨٦.

(١٢) . ابن‌منظور، لسان العرب، ج١٢،ص ٢٢.

(١٣) . احمدي، مفهوم شناسي امت در قرآن و اجتماع، ص٥١.

(١٤) . شريعتي، فرهنگ لغات، ص ٢٥٦.

(١٥) نقل عن غمامي، قدرت نرم نظم اساس جمهوري اسلامي ايران در تحقق آرمان وحدت اسلامي، ص١٣٤.

(١٦) . منتظرالقائم، منظومه فكري اميرمومنان در فرايند امت گـرايي در نهج البلاغه، ص ٦٩٩.

(١٧) . الكليني، الكافي، ج٧، ص. ٤٩؛ الطوسي، الامالي، ج٧، ص ص.٥٢٢ و ٥٢٣.

(١٨) . ابن‌بطريق، كتاب الاستدراك، به نقل از: مجلسي، بحارالانوار، ج ٥٠، ص. ٢١٤و ج٣٠، ص. ٢٤٦.

(١٩) . مفيد، الارشاد، ج٢،ص. ٣٠٩.

(٢٠) . المسعودي، اثبات الوصيه، ص. ٢٣٣.

(٢١) . اليعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج٢، ص. ٤٨٤.

(٢٢) . ابن‌الجوزي، تذكره الخواص، ص. ٣٢٢.

(٢٣) . الاربلي، كشف الغمه في معرفه الائمه، ج٢، ص. ٣٩٠.

(٢٤) . الطبري، دلائل الامامه، صص ٤١٨-٤١٩.

(٢٥) . اليعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج٢، ص ٤٨٤.

(٢٦) . الاربلي، كشف الغمه في معرفه الائمه، ج٢، ص٣٧٥.

(٢٧) . شريف‌قرشي، تحليلي از زندگـاني امام هادي عليه السلام، ص ٢٦٣.

(٢٨) . من أعظم العسكريين زمن المعتصم (المسعودي، مروج الذهب ،ج٤، ص ٧٥.

(٢٩) . ابن‌حمزه الطوسي، الثاقب في المناقب، صص ٥٣٨ و ٥٣٩.

(٣٠) . المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، صص ٧٥ - ٧٦.

(٣١) . نحل/ ١٢٥.

(٣٢) . الطبرسي، الاحتجاج، ج٢،صص ٤٥٤، ٤٥٥؛ حسن بن علي، التفسير المنسوب إلى الامام الحسن العسكري، ج١، ص ٣٥١.

(٣٣) . وأثناء مناظرة الإمام مع ابن أكثم أظهرت إجابات الإمام على أسئلته المعقدة السلطة العلمية لذلك النبيل، مما فاجأ ابن أكثم وقال للمتوكل بلطف: بعد هذه الأسئلة التي سألناها، لا نحب أن نسأله أي أسئلة أخرى. لأنه لن يقع عليه إشكال إلا أن ينكشف علمه بالجواب الذي يقدمه على تلك المشكلة، ويقوى بذلك الروافض. (ابن شهرآشوب، مناقب آل ابي طالب، ج ٤، صص٤٠٣ و ٤٠٤).

(٣٤) «أبو محمد المروزي التميمي»، الفقيه، ومن عمال الخلفاء العباسيين ومن أكبر المعتزلة (ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج ١، ص. ٨٤ و ج٦، ص ١٤٧). وكان له مكانة ممتازة عند المأمون والمعتصم والمتوكل العباسي، وكانت له مناظرات مع الإمام الجواد عليه السلام والإمام الهادي عليه السلام. (مفيد، الارشاد، ج٢، ص٢٨٣).

(٣٥) إن عبارة "قادة الأمم" و"ساسة العباد" في الزيارة المنسوبة إلى الإمام الهادي (الجامعة الكبيرة) لا تعني القيادة الروحية فقط؛ كما يشمل القيادة السياسية ويقدم الأئمة باعتبارهم المالكين الحقيقيين للحكومة والذين يعرفون جوهر السياسة جيداً. (ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٠).

(٣٦) اليعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج٢،صص ٤٧٣- ٤٧٦.

(٣٧) نفس المصدر، ص ٤٩٢.

(٣٨) الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، صص٥٠٦، ٥٢٩.

(٣٩) ابن اثير، الكامل، ج٧، ص ١٧٤.

(٤٠) نفس المصدر، صص٥٣، ١٢٦، ٢٣٨، ٢٦٣.

(٤١) نفس المصدر، صص ٦٨و ١٢١.

(٤٢) . المسعودي، مروج الذهب، ج٤، ص ١١.

(٤٣) . نفس المصدر، ص ١١.

(٤٤) . ابن‌عبد الوهاب، عيون المعجزات، ص ١٣٣.

(٤٥) . ابن بابويه، من لايحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦١١.

(٤٦) . ابن منظور، لسان العرب، ج٣، صص ٣٧٠ و ٣٧١ و حسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٥، صص ٢٠٨ و ٢٠٩.

(٤٧) . ابن‌منظور، لسان العرب، ج ٣، صص ٣٧٠ و ٣٧١.

(٤٨) . الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٦، ص ٩٨.

(٤٩) . الكليني، الكافي، ج ٧، ص.٢٣٨؛ طوسي، تهذيب الاحكام، ج١٠، ص ٣٨.

(٥٠) . ابن بطريق، كتاب الاستدراك به نقل از: مجلسي، بحار الانوار، ج١٠، ص٣٩١.

(٥١) . وكان المتوكل قد نذر أن يتصدق بمبلغ باهظ إذا تعافى من مرضه. وبعد الشفاء، ساورته الشكوك حول مقدار الثروة وأعطى الناس إجابات كثيرة. وسئل الإمام فحدد المبلغ بثمانين درهماً مشيراً إلى الآية ٢٥ من سورة التوبة. (الطوسي، تهذيب الاحكام، ج ٨، ص. ٣٠٩).

(٥٢) . الحراني، تحف العقول، صص. ٨٢٩- ٨٣١.

(٥٣) . نفس المصدر، صص.٨٣١- ٨٥١.

(٥٤) . من اصحاب الإمام الهادي عليه السلام (الطوسي، رجال الطوسي، ص. ٣٨٤).

(٥٥) . الكليني، الكافي، ج١،ص ص.١٠٣و١٠٢؛ ابن بابويه، التوحيد، ص. ١٠١.

(٥٦) . نفس المصدر، ص ١٨.
(٥٧) . نفس المصدر، ص. ٦٦
(٥٨) . ابن بابويه، الامالي، ص. ٢٧٧.
(٥٩) . ابن بابويه، التوحيد، ص١٠٩.
(٦٠) . ويعتبر نفسه من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام. (النجاشي، رجال النجاشي، ص٨٠).
(٦١) . ابن شاذان، روشنگري، ص ٣٥٥- ٣٧٦.
(٦٢) . الحراني، تحف العقول، صص٨٣١-٨٦٥.
(٦٣) . خلق القرآن نظرية مهمة في الكلام الإسلامي حول طبيعة القرآن؛ على أساس أن القرآن مخلوق. وقد واجه أنصار هذه النظرية من اعتبروا القرآن غير مخلوق وقديم (القاضي عبد الجبار بن احمد، المغني في ابواب التوحيد و العدل، ج٧، ص ٣).
(٦٤) . ابن‌اثير، الكامل، ج ٦،ص٤٢٣.
(٦٥) . وفي سنة ٢١٨ هـ أمر المأمون باختبار جميع القضاة والشهود والعلماء والموظفين. ومن آمن بخلق القرآن فليبقى في عمله وإلا طُرد (ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص ٤٢٣). ويُعرف هذا العمل، الذي كان نوعًا من محاكم التفتيش، باسم "محنة القرآن".
(٦٦) . السبكي، طبقات الشافعية، ج١،صص ٢١٥- ٢١٦.
(٦٧) . ابن‌بابويه، التوحيد، ص ٢٢٤.
(٦٨) . معلوف، المنجد في اللغة، ص ٥٦٨.
(٦٩) . كلمة "الصوفية" تأتي من "صوف" وتعني "ارتداء الصوف" كرمز للحياة الصعبة (غني، تاريخ الصوفية في الإسلام، ص ٤٥). الصوفية هي طريقة انتقائية ولدت من اختلاط أفكار مختلفة وتغير شكلها عبر القرون مع متطلبات وظروف كل عصر. (عميدزنجاني، تحقيق و بررسي در تاريخ تصوف، ص١٥٩).
(٧٠) . مطهري، آشنايي با علوم اسلامي، ج٢، كلام، عرفان و حكمت عملي، ص٨٤.
(٧١) . ثقه، عظيم القدر، كثير الرواية و صاحب كتب (نجاشي، رجال النجاشي، ص٣٣٤).
(٧٢) . مجذوب تبريزي، الهدايا لشيعه ائمه الهدي، ج١،ص ص. ١٠٦و ١٠٧؛ هاشمي خويي، منهاج البراعة، ج١٤، ص ١٦.
(٧٣) . نفس المصدر.
(٧٤) . كلمة غلو تعني المبالغة. والغلاة تطلق علي أولئك الذين يقعون في المبالغة بشأن قادتهم الدينيين أو غيرهم من الأشخاص يُطلق عليهم أهل الغلو وجمع هذه الكلمة هو غلاة. (صابري، تاريخ فرق اسلامي، ج ٢، ص٢٥٩).

(٧٥) . الكليني، الكافي، ج ١،صص ١١- ١٣.
(٧٦) . ابن بابويه، من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص ٦١١.

(٧٧) . من أصحاب الإمام عليه السلام (الطوسي، رجال الطوسي، ص٣٩١).

(٧٨) . من الغلاة المعاصرين للإمام الهادي عليه السلام (الكشي، رجال الكشي، ص٥١٨).

(٧٩) . ويرى علي بن حسكة وأتباعه أن لكل شيء ظاهرا وباطناً، ولا ينبغي أن نكتفي بظاهر آيات القرآن، والجوهر هو باطنها. وفسروا باطن الآيات على هواهم (النوبختي، فرق الشيعة، ص٩٣). لقد قدم ابن حسكة الإمام الهادي عليه السلام على أنه الله، ونفسه على أنه نبي أرسله الهادي، وادعى أنه من عرف الإمام وعرف ابن حسكة فقد سقط عنه الصلاة والزكاة والحج وغيرها من العبادات، وهذا هو السبب. لرغبة الكثير من الناس إليه. (نفس المصدر، صص ٥١٨- ٥١٩).

(٨١) . وكان من الغلاة المشهورين، فلعنه الإمام وصدر الأمر بقتله (الكشي، رجال الكشي، صص ٥٢٠، ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤).

(٨٢). وكان الحسن بن محمد بن بابا القمي، المعروف بابن بابا، من المقربين من أتباع محمد بن ناصر، الذي قاد اتجاه الغلاة في زمن الإمام الهادي عليه السلام. (الكشي، رجال الكشي، صص ٥١٨- ٥١٩).

(٨٣). محمد بن نصير النميري(رئيس فرقة النمير يا النصيريه). إن ادعاء ألوهية الإمام الهادي عليه السلام ونبوته من جانبه وانتشار فكرة الانحلال والتناسخ هي من المعتقدات المبالغ فيها التي طرحها النميري. (النوبختي، فرق الشيعة، صص ٥٢٠ و ٥٢١). النصرية تخلت عن الشريعة واعتبرت المحرمات والمنهيات حلالا (ابن‌شهرآشوب، مناقب‌آل‌ابي‌طالب، ج١،ص ٢٦٥).

(٨٤) . كان من الغلاة المشهورين، فلعنه الإمام وصدر الأمر بقتله (الكشي، رجال الكشي، صص ٥٢٠، ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤).

(٨٥) . نفس المصدر، ص ٥٤٣.

(٨٦) . نفس المصدر، ص ٥١٨- ٥١٩.

(٨٧) . نفس المصدر، ص ٥١٨- ٥١٩.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القرآن الكريم.

١. آقابخشي، علي و افشاري‌راد، مينو (١٣٨٦). فرهنگ علوم سياسي، تهران: چاپار.

٢. ابن‌الجوزي، سبط (١٣٧٦). تذكره الخواص، قم: شريف الرضي.

٣. ابن‌بابويه، محمدبن‌علي (١٤١٣). من لايحضره الفقيه، نصحيح علي‌اكبر غفاري، قم: دفتر انتشارات اسلامي وابسته به جامعه مدرسين حوزه علميه قم.

٤. ----------(١٣٩٨). التوحيد، تحقيق سيد هاشم حسيني طهراني، قم: جامعه مدرسين.

٥. ----------(١٣٧٨). عيون أخبار الرضا، تصحيح مهدي لاجوردي، تهران: نشر جهان.

٦. ----------(١٣٧٦). الأمالي، تهران: كتابچي.
٧. ابن‌خلكان (د.ت). وفيات الاعيان، لبنان: دار الثقافة.
٨. الإربلي، علي بن عيسى(١٣٨١). كشف الغمه في معرفه الائمه، تحقيق هاشم رسولي محلاتي، تبريز: بني هاشمي.
٩. بن شهرآشوب، محمد (١٣٧٩). مناقب آل ابي طالب، قم: علامه.
١٠. ابن حمزه الطوسي، محمد بن علي (١٤١٩). الثاقب في المناقب، قم: انصاريان.
١١. ابن اثير، عز الدين أبو الحسن (١٣٨٥). الكامل، بيروت: دارصادر.
١٢. ابن عبد الوهاب، حسين بن عبد الوهاب، (د.ت). عيون المعجزات، قم: مكتبة الداوري.
١٣. ابن شاذان، فضل (١٣٩٠). روشنگري، ترجمه حسين صابري، مشهد: بنياد پژوهش هاي اسلامي.
١٤. الاصفهاني، ابوالفرج (بي‌تا). مقاتل الطالبيين، بيروت: دار المعرفة.
١٥. احمدي، ظهير (١٣٨٨). «مفهوم شناسي امت در قرآن و اجتماع»، پژوهشنامه علوم و معارف قرآن كريم، ش ٢،صص ٤٧- ٦٨.
١٦. ابن منظور، محمد بن مكرم (١٤١٤). لسان العرب، بيروت: دار الفكر.
١٧. حسن بن علي عليه السلام (١٤٠٩). التفسير المنسوب إلى الامام الحسن العسكري، قم: مدرسه الامام المهدي.
١٨. الحسيني زبيدي، محمد (١٤١٤). تاج العروس من جواهر القاموس، تصحيح علي هلالي، بيروت: دارالفكر.
١٩. الحراني، ابومحمد(١٣٨٥). تحف العقول، ترجمه صادق حسن زاده، قم: آل علي.
٢٠. السبكي، عبدالوهاب بن تقي الدين (١٣٢٤). طبقات الشافعيه، قاهره: بي‌نا.
٢١. شريف‌قرشي، باقر (١٣٧١). تحليلي از زندگاني امام هادي عليه السلام، ترجمه محمدرضا عطايي، مشهد: كنگره حضرت رضا.
٢٢. شريعتي، علي (١٣٨٣). فرهنگ لغات، تهران: انتشارات قلم.
٢٣. صابري، حسين (١٣٨٦). تاريخ فرق اسلامي، تهران: سمت.
٢٤. الطبرسي، فضل بن حسن (١٤١٧). اعلام الوري باعلام الهدي، قم: آل‌البيت.
٢٥. الطبرسي، احمد بن علي (١٤٠٣). الاحتجاج، مشهد: مرتضي.
٢٦. الطوسي، محمدبن‌حسن (١٤٠٧). تهذيب الاحكام، تهران: دارالكتب الاسلاميه.
٢٧. ----------(١٤١٤). الامالي، قم: دارالثقافه.
٢٨. ----------(١٣٧٣). رجال الطوسي، تصحيح جواد قيومي‌اصفهاني، قم: موسسه النشر الاسلامي التابعه لجامعه المدرسين بقم المقدسه.
٢٩. الطبري، محمدبن‌جرير (١٣٨٧). تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم، بيروت: دارالتراث.

٣٠. ----------(١٤١٣). دلائل الامامه، ايران، قم: نشر بعثت.
٣١. عميدزنجاني، عباسعلي (١٣٦٧). تحقيق و بررسي در تاريخ تصوف، تهران: اسلاميه.
٣٢. علي عليه السلام (١٣٧٨). غررالحكم و دررالكلم، ترجمه هاشم رسولي، تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي.
٣٣. غني، قاسم (١٣٨٠). تاريخ تصوف در اسلام، تهران: زوار.
٣٤. غمامي، محمدمهدي (١٣٩١). « قدرت نرم نظم اساس جمهوري اسلامي ايران در تحقق آرمان وحدت اسلامي»، فصلنامه مطالعات قدرت نرم، سال دوم، ش ٦،صص ١١٣- ١٤٨.
٣٥. قطب‌الدين الراوندي، سعيدبن‌هبه‌الله (١٤٠٩). الخرائج و الجرائح، قم: موسسه امام مهدي.
٣٦. القاضي‌عبدالجباربن‌احمد (١٩٦١م). المغني في ابواب التوحيد و العدل، به اهتمام ابراهيم ابياري. قاهره: بي‌نا.
٣٧. الكشي، محمدبن‌عمر (١٤٠٩). رجال الكشي، مشهد: دانشگاه مشهد.
٣٨. الكليني، محمدبن‌يعقوب (١٤٠٧). الكافي، تهران: دارالكتب الاسلاميه.
٣٩. لويي گارده، ت. ليف (١٣٥٢). اسلام: دين و امت، ترجمه رضا مشايخي، تهران: انتشار.
٤٠. مطهري، مرتضي (١٣٥٨). آشنايي با علوم اسلامي، ج٢، كلام، عرفان و حكمت عملي، قم: صدرا.
٤١. المجلسي، محمدباقر (١٤٠٣). بحارالانوار، بيروت: داراحياء التراث العربي.
٤٢. مجذوب‌تبريزي، محمد (١٤٢٩). الهدايا لشيعه ائمه الهدي، قم: دارالحديث.
٤٣. معلوف، لويس (١٩٦٩م). المنجد في اللغه، بيروت: دارالمشرق.
٤٤. المسعودي، علي‌بن‌الحسين (١٤٠٩). مروج الذهب، قم: دارالهجره.
٤٥. ----------(١٣٨٤). اثبات الوصيه، قم: انصاريان.
٤٦. منتظرالقائم، اصغر (١٣٩٩). «منظومه فكري اميرمومنان در فرايند امت گرايي در نهج البلاغه»، مجموعه هادي نامه، به كوشش رسول جعفريان، قم: مورخ، صص ٦٩٧- ٧١٢.
٤٧. المفيد، محمدبن‌محمدبن‌نعمان (١٤١٣). الارشاد، قم: كنگره شيخ مفيد.
٤٨. موكي يلي، روژه (١٣٧٠). پويايي گروه ها: شناخت مسأله و كاربردهاي علمي آن، ترجمه فريدون وحيدا، مشهد: آستان قدس رضوي.
٤٩. النجاشي، احمدبن‌علي (١٣٦٥). رجال النجاشي، قم: موسسه النشر الاسلامي.
٥٠. النوبختي، حسن‌بن‌موسي (١٣٥٥). فرق الشيعه، نجف: المكتبه الحيدريه.
٥١. هاشمي‌خوئي، حبيب‌الله (١٤٠٠). منهاج البراعه، تهران: مكتبه الاسلاميه.
٥٢. اليعقوبي، ابن‌واضح.(بي‌تا). تاريخ اليعقوبي، بيروت: دارصادر.